الأهرام
١٩٧٦/٢/٣

عبد الوهاب

"ما سمعتها طوال عمرى .. الا واحسست بقدرة خارقة وهبها الله لصوتها . كانت مجرد قدرة .. مجرد موهبة . لفتت اذنى ونظرى وسط ضجيج من هن الملع منها وتقذالك . كان اغلبهن يعتمدن على الانوثة المجردة فى الاداء والزى والمظهر .. ولكن ام كلثوم جاءت متاحة فيها القدرة التى لا تستطيع واحدة من عصرها ان تؤدى بها"

اختلفنا ثم اتفقنا
على الجيتار أولا
ثم على تطريب [عينى على العاشقين]

فى حوار اجراه معه
كمال الملاخ

تصوير : اميل كرم

متى بكت وهى تغنى ؟

ويمضى عبد الوهاب : جاءت بالجدة وليست بـ الملاحة ، التى كانت هى سمة من سمات اغلب المغنيات .

... ـ ولعلها !

ـ كان فن ام كلثوم مظهر وفاء متبادل .. وفاء من نوع نادر .. فنحن نرى صوتا لا يخون صاحبته على مدى نصف قرن من الزمان فهو يعطيها دائما كل ما تريده منه واكثر . وهو يطيع الاداة القادرة لعقلها وشعورها وطموحها الفنى فيمدها بالذهب الخالص على مدى ساعات من وقفتها على خشبة المسرح دون كلل ودون اعياء ثم نرى فى الطرف الآخر فنانة عظيمة تخلص لصوتها ولا تخونه [illegible] ستمنع كل شىء فى سبيلها لصالح حنجرتها فهى تأكل لصوتها وتشرب لصوتها وتنام لصوتها وتتجنب السهر والتدخين والاسراف بكل ما يقدمه من ملذات وتمنع كل ما تستطيع من مقاومتها مرارا تحرم نفسها من كل هذا اخلاصا لصوتها ووفاء له واحتراما للنعمة ولرب النعمة فنحن نرى وفاء متبادلا من نوع نادر قل ما نجده فى وسطنا الفنى . ولم يكن هذا الوفاء المتبادل مقصورا على ما بين ام كلثوم وصوتها ولكنه كان يمتد ايضا ليكون بين ام كلثوم وجماهيرها العريضة فقد كان وفيا فيما اعطاه لها من تقدير بغير حدود لم تناله فنانة سواها وهى بدورها اخلصت فى عطائها لهذه الجماهير من فنها وروحها ما لم تعطه فنانة من قبل .. ظاهرة نادرة .. قل ان يعود التاريخ بمثل ما حفلت به من اخلاص ووفاء .

... ـ ألم يستعن بجهاز التسجيل .. وربما كان ميكروفونا ؟

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام
١٩٧٦/٢/٣

ذكرى الشريط وقبكى احيانا !

... كانت أم كلثوم تكره ذكراها كثيرا ان اغنى على شريط واسطيه لها وتحفظه من على بعد.

وكثيرا ما بكت أم كلثوم وهى تغنى معى فى بعض مواقف الاغنية او القصيدة ، ربما للمعنى او الموقف الذى تحسبه هى .. شخصيا . فتتفاعل مع ذاتها ... مرات كثيرة مثلا : عندما كانت تغنى .. [واحشنى واتحقاد عينى] ..

وعندما كانت تحفظ معى لحن [هذه ليلتى] ... بكت فى مواضع كثيرة . وايضا فى [دارت الايام] خاصة فى تعبير .. « ودارت الايام ومرت الايام » .. هذه الجملة بالذات كانت قريبة من شعورها . فيناها للدمعان .. وملا فى [ايام حياتى فى مقطع : « ايامى . حياتى » .

يعتز الى حوارنا سؤال : حل اختلفنا ؟

ويعود عبد الوهاب الى خزانة ذكرياته : ليقول : كثيرا ماختلفنا. ولكن الاختلاف الجدى كان مرتين: فى اول لقاء بيننا عندما اردت ان ادخل آلة « الجيتار الكهربائى » .

وعرفت هى على ان يعزف هذه الجملة المرحوم الموسيقار الاستاذ محمد القصبجى .. كانت وجهة نظرها ان الجيتار مثل الجيتار .. يمكن ان يقول ذات الجملة التى اريدها .

فاجبتها بان العود من عمله الجيتار نعم ولكن لكل آله من هذه الآلات التى قد تتشابه .. رنين وجرس خاص وبذلك ..

عندئذ قالت أم كلثوم .. فالاسبع اولا ؟

وبعد ذلك اوافق او لا اقرك .

فسمعت مع عبد الوهاب جرى .. عازفه الكمان وكان بهوى الجيتار فى ذلك الوقت ويعزفه .. فاسمع .. وحفظ الجملة التى اردت ان ابدا بها المقدمة الموسيقية .

وقدمنا اليدا واسمعناها بداية المقدمة .

واسعادتها . مرة ومرتين . وثلاثا .. لاستيعابها . ثم واقفت :

... والنتيجة ؟

... هنا احسست بان الجماهير : اسمعت عندما تستمع الى ام كلثوم ولقد تركت الاغنية الاصلى وارتجلت من عندها ماتشاء لها الاسترسال .. احساسا منه بانها فى قمة طربها من نفسها . ففكرت وجدت ان الاسترسال .. اذا القرن بتعبير بالليل يا عينى .. فسيكون الجمهور اسعد . لان هذا التعبير هو « المصرية » الخالصة لاسترسال المطرب المصرى . والجمهور يشاركها . لدرجة ان بعض المطربين والمطربات يقحمونها فى غير موضعها .. او فى وسط لحن لا علاقة .. لا شىء .. الا لمجرد ان يثير الناس ..

اتصلت بمأمون الشناوى . قلت له ان يضع فى الاغنية [ودارت الايام] كلمة : ياليل .. او ياعين!

قال لى : لماذا ؟ قلت له : لا اسبال . ضعها خبط !

ولحنتها لحنا اول . فترنم بها لحن ليس فيه التطريب المعتاد فى كلمة يا ليل .. ثم احتلها بلون من الالوان المستعملة على اذان المصريين يطربون لهذا اللون . عند ذلك توقفت ام كلثوم وقالت : لا . لا . اغنيها هذا الشكل.

سألتها : ليه ؟ قالت : الم يكن رايك معى ان فى الحلم والليل ياعين استجداء للجماهير ..

وارد عليها بسرعة : وهل انا اقحمت .. وانما هى الاغنية تقول « عينى . عينى على الماشيين عينى .. عينى على » .

رددت فى حزم وقالت لا .. لا اغنى هذا مطلقا .

قلت لها تحتم ؟ فسالت : لمن : رديت قلبيا : للجمهور ! قالت : كيف . قلت مخصوص يعنى ، قلت : ابدا عندنا جمهور من الدرجة الاولى . الموسيقيين اللى احنا بنحفظهم

وبدأت البروفات فى منزلى .

وكنت المقطع . وغنيت : .. عينى يا عينى .. وما ان نطقتها .. كانت هى لون الاغنية التى غنتها مع لون الاغنية العادى . ثم غنت عنى ما عنى .. الذى تعود الشعب ان يسمعها : يا ليل . وتقول باسمه : ! ولو » .

واسعدت فى البروفات لجرء الى هذه الجملة « التطريبية » ولا نقولها ، وسركنى وحدى انا اقولها . وفى مرة من المرات دخلت عليها وسمعت .. ودارت هى بعينها .. عينى على .. ولما دخلت انا .. سكتت لتقولها كلها .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية